الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجل ط1: 1635100952
رقم التسجيل ط2: 1635090132

بعنوان

تشكيل المكان
في رواية "في قلبي أنثى عبرية" لـ: "خولة حمدي"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- **ذبيحي مديحة**
- **بشيش سعاد**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
د. هذلي العلجة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د.شبلي خالد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

إهداء

الحمد لله الذي حقق الحلم الجميل بعد الصبر بعد السهر أنهينا الدرب الطويل

أهدي ثمرة هذا العمل ونجاحي إلى:

رمز العطاء المتجدد إلى الرجل الطاهر الكريم الذي صنع طفولتي بيديه الكريمتين بعد الله سبحانه وتعالى

إلى والدي ذبيحي ساعد

وإلى تلك الوردة الفواحة التي لا أزال أستنشق شذاها حتى الآن، إلى من بسمتها غايتي وما تحت أقدامها جنتي

إلى والدتي بلقط خيرة متعها الله بالصحة والعافية

إلى من يذكرهم القلب قبل أم يكتب القلم إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها تحت السقف الواحد إخوتي وإخوتي إلى من جسد الحب بكل معانيه مكان السند والعطاء

إلى زوجي ورفيق قلبي كريم سمير

إلى من عاش قلبه إلى جوار قلبي تسعة أشهر فتعلقت من خلاله بالحياة ابني الحبيب أيهم

إلى أمي وألى كل من يحمل لقب ذبيحي كريم وإلى صديقاتي ورفيقاتي في الجامعة وكل أساتذتي بكلية الأدب و اللغات

مديحة

إهداء

الحمد لله الذي تقدس عن الأشياء ذاته وتنزهت عن مشابهة الأمثال صفاته واحد لا شريك له و اشهد أن لا اله إلا الله و أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أهدي ثمرة جهدي إلى من علمتني أن الحياة أمل و كفاح و تجاوز للعقبات

إلى من نذرت عمرها في سبيل فرحتي و سعادتي إلى والدتي الكريمة: بشيش كلتوم

إلى روح والدي الزكية الطاهرة

إلى أبطالي إخواني

و إلى أخواتي بالأخص أختي عائشة التي خففت عني عباء الطريق و مشقة التضحية

إلى خالاتي و أخوالي و عماتي و أعمامي

إلى الكتاكيت الصغار عبد الباسط، مريم ، يونس، وسيم

وكل من يحمل لقب بشيش

إلى صديقاتي ورفيقاتي في الجامعة

وكل أساتذتي بكلية الأدب و اللغات

سعاد

شكروتقدير

نتوجه بكل عبارات الشكر و التقدير و الامتنان إلى

الأستاذة الفاضلة هذلي العلجة

التي كان لها الفضل الكبير في قيام هذا البحث وعلى

الصبر الجميل معننا وسعة فهمها وعلى وقتها الثمين

الذي أنفقته في توجيهنا وإرشادنا وتصويب أخطائنا على

حساب انشغالاتها الكثيرة حفظك الله أستاذتنا وجعلك

منارة تنيري البحث للباحثين

مقدمة

مقدمة:

يعد المكان من أهم العناصـــر التي تشـــكل جمالية النص، فهو من أبرز المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب، وتحليل شـخصـيته النفسـية، فصـلة الإنسـان بالمكان صلة ذات أبعاد عميقة، وعلاقته به جدلية، فهو جزأ لا يتجزأ من كل الموجودات، يحتاج إليه الإنسان كي يعيش فيه ويضمن سكونه واستقراره.

وتعد الرواية خير ممثل للمكان بكل تجلياته ومظاهره، فالرواية والمكان مرتبطان ببعضـــهما أشـــد الارتباط، فهي تحتاج إليه لتؤســـس من خلاله بناء عالمها ليكون مســـرحا لأحداثها وشـخصـياتها، وبالمقابل لا يكتمل ظهور المكان إلا في الرواية التي تسـاعده على الكشـف عن دلالاته ووظائفه ومسـتوياته، وهو الأمر الذي تحاول البحث فيه في رواية " في قلبي أنثى عبرية " لخولة حمدي، وســنحاول تســليط الضــوء على المكان بشــكل خاص، ونستخرج كل ما يتعلق به في هذه الرواية.

وما حفزنا إلى الخوض في دراســة هذا الموضــوع وتســليط الضــوء عليه هو ميولنا الشــخصــي لقراءة وإبداعات الكاتبة التونسـية خولة حمدي، وتميزها بأسـلوبها الشـيق ولغتها الراقية، كما أن هذه المرواية جاءت حافلة بهذا العنصـــر الروائي، وما ســـهل علينا تطبيق دراستنا عليها والموسومة بـ: " التشكيل المكاني في رواية في قلبي أنثى عبرية ".

أهمية الموضوع فهو يعد حقلا واسعا.

رغبتنا في تقديم دراســـة حول المكان الروائي، وأهميته وكذا علاقته بالعنصـــر الســـردي (الشخصية) من خلال الرواية.

ولأن دراســـتنا تحمل طابعا تطبيقيا، فقد حملت في ثناياها جملة من التســـاؤلات، وطرحت عدة إشـكاليات حاولنا التطرق إليها في بحثنا، ومن أبرز تلك الأسـئلة التي حاولنا الإجابة عنها:

- ✓ هل كان حضور المكان فعالا في الرواية؟

- ✓ ما هي أهم التشكيلات المكانية الواردة في الرواية؟
- ✓ ما مفهوم المكان؟

ومن هذا المنطلق كان الهيكل التنظيمي للبحث معتمدا على الخطة التالية:

مدخل تمهيدي وفصلان وخاتمة مرفوقة بملحق.

أما المدخل فكان موســـوما ب: " مدخل إلى الرواية العربية المعاصـــرة"؛ حاولنا فيه التعريف بالرواية لغة واصطلاحا باعتبارها مفتاحا للبحث، ثم تطرقنا لحديث عن نشأة الرواية العربية المعاصرة وتطورها.

أما الفصل الأول: حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم المكان لغة واصطلاحا، ومفهومه عند الفلاســفة، بالإضـــافة إلى مفهوم المكان في النقد العربي ومفهومه في النقد الغربي. ثم أنواع المكان " أماكن الانتقال، أماكن الإقامة، المكان الهندسي، المكان المعادي، المكان المسرحي والمكان الأليف "، وأهمية المكان.

أما الفصل الثاني: فخصصناه للدراسة التطبيقية، فكان بعنوان: " التشكيلات المكانية وعلاقتها بالشـــخصـــية في رواية " في قلبي أنثى عبرية "، حاولنا فيه الحديث عن جماليات الأمكنة المغلقة والمفتوحة، بالإضافة إلى علاقة المكان بالشخصية.

أما المنهج المتبع في هذه الدراســة فقد تمثل في المنهج الوصــفي التحليلي، وذلك لما تمليه طبيعة الدراسة.

ومن خلال دراستنا هذه استعنا بجملة من المصادر والمراجع التي سهلت علينا عملية البحث والدراسة نذكر منها:

- رواية في قلبي أنثى عبرية لخولة مهدي.
- جماليات المكان لجاستون باشلار.
- جماليات المكان في الرواية العربية لشاكر النابلسي.
- تحليل النص السردي لمحمد بوعزة.
- بنية النص السردي لحميد الحمداني.

- تحليل الخطاب السردي لعبد المالك مرتاض.
- بناء الرواية لسيزا قاسم.
- بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) لحسن بحراوي.

ولقد صـــادفتنا صـــعوبات عدة في ســـبيل إنجاز هذا البحث، متمثلة في كثرة المادة العلمية وكثرة الكتب ما سبب لنا تشويشا في ضبط الكم المعرفي.

بالإضـــافة إلى تعدد الدراســـات التي تناولت المكان باختلافها من دارس لآخر، مما يجعل الإمساك بمنهج ثابت صعب المنال.

بالإضافة إلى صعوبة تحصيل بعض المراجع المهمة في البحث.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذة الدكتورة " العلجة هذلي" التي لولاها ما كان لنا أن ننجز هذا البحث، فنتقد لها بأسمى عبارات الشكر والامتنان وجميل العرفان لتكلفها مشقة الإشراف على هذا البحث.

كما نتقدم بجزيل الشـــكر إلى من قام بمســـاعدتنا من قريب أو بعيد في إتمام هذا البحث.

مدخل

مدخل إلى الرواية العربية المعاصرة

(النشأة- التطور)

1- مفهوم الرواية:

*- **لغة:** جاء في قاموس المحيط للفيروز أبادي "روى من الماء واللبن كرضي ريا وريا وروى، وتروى وارتوى بمعنى والتسجد تنعم كتروى، والرواية المزادة فيها من الماء، والبعير والبغل، والحمار يستقى عليه روى الحديث يروي رواية وترواه، وهو رواية للمبالغة، والحبل فتله، فارتوى وعلى أهله، ولهم: أتاهم بالماء، ورويته الشعر أهملته على روايته كأرويته، وفي الأمر نظرت وفكرت"[1].

وجاء في لسان العرب لإبن منظور كلمة روى كالتالي: "روى الحديث والشعر يرويه روايى وترواه"[2].

*- **اصطلاحا:** تعد الرواية أحد فنون الأدب الذي استطاع أن يفرض وجوده ويغطي على باقي الفنون النثرية الأخرى فنجد تعدد التعاريف لمصطلح الرواية فنجد من بين هذه التعاريف:

- يعرفها ميشال بوتوز بقوله: "هي شكل خاص من أشكال القصة تتخذ أشكال متنوعة"[3]

- يعرفها عبد الملك مرتاض بأنها: "كل فعل أو عمل سردي مطول نسبيا معقد التركيب والبناء قائم على تقنيات الكتابة المعروفة ومنه نجد أنها نقل روائي... لحديث محكي، تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأحوال، كاللغة والشخصيات والزمان، والمكان والحدث يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد والوصف والحبكة والصراع وهي سيرة تشبه التركيب بالقياس إلى المصور السينمائي بحيث تظهر هذه الشخصيات من أجل أن تتصارع طورا وتتحاب طورا آخر لينتهي بها النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية وعناية شديدة[4].

- وقلد عرفها ميخائيل باختين قائلا: "إن الرواية هي فن نثري تحليلي طويل نسبيا وهو فن طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة، والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا،

---

[1] - الفيروز أبادي: القاموس المحيط، فصل الراء، ج1، مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص1290.

[2] - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج3، ص151.

[3] - ميشال بوتوز: بحوث في الرواية الجديدة تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات بيروت، لبنان، ط3، 1986، ص5.

[4] - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998، ص23-24.

وفي الرواية تكون ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية[1].

فالرواية في نظر باختين يجب توفر الخيال فيها.

2- نشأة الرواية العربية والمعاصرة وتطورها:

لقد أصبحت الرواية العربية الراهنة تبحث باستمرار عما يحقق توعيتها ويجسدها كخطاب منفتح متجدد من خلال اعتماد أساليب وتقنيات جديدة.

وهي الرواية التي استطاعة أن تفرض وجودها وذلك من ضمن أهم الفنون الأدبية الأخرى في العالم العربي والغربي على حد سواء حتى صارت تعرف بملحة العصر الحديث، وهذا راجع إلى طريقة طرحها للقضايا التي شغلت الإنسان وذلك من خلال مختلف القضايا الإجتماعية والسياسية، وكما تعتبر الرواية من أكثر الأعمال الأدبية إنتشارا في الساحة الأدبية لما فيها من مقومات فنية وجمالية.

وكما نجد في قول حسن البحراوي عن الرواية: "إن الرواية عند لوكاش هي شكل أدبي الرئيسي لعالم (لم يعد فيه الإنسان لا في وطنه ولا مغتربا كل الاغتراب) فلكي يكون هناك أدب ملحمي -الرواية شكل ملحمي- لابد من وجود وحدة أساسية، ولابد لكي تكون هناك رواية من وجود تعارض نهائي بين الإنسان والعالم بين الفرد والمجتمع"[2].

وما يمكن قوله أيضا في ذلك أن التأملات الهيجلية كان لها تأثير حاسم بين الفن الملحمي والفن الروائي، والتصور الذي كان له عن العتبة والتعارض المتبادلين بين الملحمة والرواية استطاع أن يتنقل بعلم الجمال الكلاسيكي إلى مجال آخر، وذلك باعتماد باستعماله في تقديم الصياغة التاريخية لنظرية الرواية الحديثة[3].

وما تبين عند البحراوي نجد في ذلك هاجس هيجل هو البحث عن الخصائص النوعية للشكل الروائي في علاقته بالشكل الملحمي البائد وبالمجتمع البورجوازي الحديث، ولذلك نواه يعدو إلى التاريخ عندما يربط ظهور الرواية بتطور المجتمع البورجوازي، ثم يعود إلى علم الجمال في مقابلته بين السيمات الفنية للرواية والبناء الشكلي في الملحمة وسرعان ما تنتهي

---

[1] - آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1997، ص21.

[2] - حسن البحراوي: بينة الشكل الروائي، ص7.

[3] - المرجع نفسه، ص5.

هذه الخطة بهيجل إلى إقامة لتعارض بين الشـــعر والنثر وإعلانه لفرضـــيته الشـــهيرة حول شعرية القلب التي تطبع الملحمة ونثرية العلاقات الإنسان التي تعبر عنها الرواية[1].

وما نجده أيضـــا في ظهور الرواية عند عبد الله إبراهيم أنه يعود ظهور الرواية باعتبارها أكثر نظم التمثيل اللغوية قدرة في العالم الحديث، من حيث إمكانياتها في إعادة تشكيل المرجعيات الواقعية والثقافية وإدراجها في السياقات النصية، ومن حيث إمكانياتها في خلق العوالم المتخيلة توهم المتلقي بأنها نظرية العوالم الحقيقية ولكنها تقوم دائما بإعادة تركيبها بما يوافق حاجيتها الفنية.. كما نجد أنها لا تتخلى عن وظيفتها التمثيلية وبذلك نجد الرواية قد تخطت أزمة الأنواع الأدبية القديمة، وقد يفســـر هذا الجانب من الحيوية والتجديد اللذان تتصـــف بها الرواية، وعلى هذا نجد الرواية أقامت رهاناتها على العلاقات التفاعلية والتواصلية بين العوالم الخارجية والعوالم النصية، ذلك على سبيل العامل السردي[2].

وما يمكن أن نجده أن المؤثر الغربي ذا أثر كبير في نشـــأة الرواية العربية فالســـياق الثقافي العالم لذلك البلوغ فيه بدرجة لا تخف، وليس الهدف قطاع الصـــيلة بين الســـردين العربي والغربي في العصر الحديث، إنما تصحيح مسلمة ساندة التي تخطت عملية التفكك التي شهدتها المرويات السردية العربية القديمة، ببطئ ولم تأخذ النظر تحولها إلى رصد خام أعيد تشكيله ليكون أرضية انبثق عنها نوع السردي الجديد[3].

ومنه نجد الرواية تستقطب عناية المجتمع الأدبي، ومع الإحصاءات الخاصة بالطبع والنثر كان غير متوفر بصـــورة دقيقة، بما يخص الرواية في هذه الفترة لكن مثلا له دلالة كبيرة في هذا السياق يكون مفيدا في إضاءة هذا الجانب[4].

وما نجده أيضـــا عند مجدي وهبة أنه كل حالة من حالات النص الذي أجريت فيه تعديلات تجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في أهمية نسبية مع اختلاف الرواية[5].

---

[1] – حسن البحراوي: بينة الشكل الروائي، ص5

[2] – عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة، ص50.

[3] – المرجع نفسه، ص161.

[4] – المرجع نفسه، ص167.

[5] – مجدي وهبة كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ط2، ص183.

ما نجده ونراه في الرواية العربية أنها لم تظهر بمفهومها الحديث غلا في أوائل هذا القرن بمصر حيث اتخذت مع شتى من التعميم وذلك ضمن أحد الإتجاهات الثلاثة[1].

1. الإتجاه الرومانتيكي: عاطفي كما هو الحال في أول رواية مصـــرية وهي زينب (1914) للدكتور أحمد حسين هيلك، وفي رواية إبراهيم كاتب (1931) لإبراهيم عبد القادر المازني.

2. الإتجاه التاريخي: كما ظهر في الرواية التاريخية لعلي جارم، وعلى باكشـير ومحمد فريد أبو حديد التي تأثر كلها بالقصص التاريخية لجرجي زيدان.

3. الإتجاه الواقعي: وهو غالب في الرواية العربية لأنه يتمثل في "يوميات" نائب في الأرياف (1937)، لتوفيق الحكيم وسـارة (1938) العباس محمود العقاد، وشـجرة البؤسـاء (1944) للدكتور طه حسـين، وسـلوى في مهب الريح، (1944) لمحمود تيمور، ثلاثية نجيب محفوظ "بين القصرين" (1956) قصر الشوق، (1957) والسكرية (1957).

ومن الناحية الإجتماعية والتاريخية يمكن أن يعز ظهور الرواية في إزدهارها وتطورها في أوربا إلى الناحية الطبقة الوسطى المتعلمة[2].

وقد ذهب مارون عبود بأن الرواية فن أدبي، لم يكن للعب إهتمام بها إلى أن أدى الإحتكاك الثقافي بين العرب والأوربيين إلى ظهور هذا الفن، وكالشـاميون سـواء الذين كانوا في بلادهم أم الذين هاجروا إلى مصـر في النصـف الثاني من القرن التاسـع عشـر، وهم أول من إقتبس الرواية بســـبب المخالطة التي تيســـرت لهم ولم تســـير لغيرهم في بلاد العربية الأخرى، وهؤلاء أخذوا قواعد الرواية العربية الأوروبية أساليبها وموسوعاتها[3].

كما نجد عند مرتاض أنه يقول إن نســبة الرواية تطورت تطورا مذهلا فاعتدت تدمير البطل الذي كانت الملحمة والرواية التاريخية تقدســان تقديســا شــديدا، وتجريان الحدث من حوله بل تجعلانه هو الذي يتحكم في الحدث...

وأيضـــا نجد "هيجل" يقول ما ينبغي أن تكون عليه الرواية المعاصـــرة التي تطمح أن تتبوأ صـــدارة الإنتشـــار بالقياس إلى الأجناس الأدبية الأخرى، بل لم يعد هذا الطموح مجرد أمل خلب وإنما تحقق في النصـف الثاني من القرن العشـرين حيث لا نلقي جنبا أدبيا أحظى

---

[1] – مجدي وهبة كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص184.

[2] – المرجع نفسه، ص184.

[3] – عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة، ص178.

لدى القراء، بالقراءة والمتابعة والنقد، كجس الرواية، وقد ظهرها على تحقيق هذه المكانة الأدبية الممتازة، أن كثير من الإبداعات الروائية تحول اليوم إلى أفلام سنمائية يشاهدها الملايين في معظم أقطار العالم محولة إلى اللغات الكبرى في القارات الخمس، الرواية من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد متراكبة التشكيل، تتلاحم فيها نسبها ولتشكل في نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا يعتز إلى هذا الجنس الحظي والأدب السري[1].

[1] – عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السردà عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص26–27.

الفصل الأول

مفاهيم المكان ودلالاته

أولا: المفهوم اللغوي للمكان.

ثانيا: المفهوم الإصطلاحي للمكان.

1- مفهوم المكان عند العرب.

2- مفهوم المكان عند الغرب.

3- مفهوم عند الفلاسفة.

ثالثا: أنواع المكان.

رابعا: أهمية المكان.

أولا: مفهوم المكان

يعرف الباحث السيمائي "لوتمان" المكان بقوله: "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل: الإتصال، المسافة..."[1].

ويعد المكان عنصر أساسي في بناء الرواية وإن اختلفت طريقة تشكيله وعرضه من روائي لآخر، ومن منهج لآخر أيضا، وعلى الراوي أن يوليه الدقة نفسها التي يستخدمها عند تشكيله لعنصري الزمن والشخصية في الرواية، وتظل أساس المكان الروائي وباقي عناصر الرواية لأنه يبقى بالدرجة الأولى عنصرا خياليا ولفظيا بصفته مجموعة صور شغلت مخيلة الراوي فنقلها إلى القارئ من خلال اللغة القادرة على الإيحاء والخلق "فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة"[2].

كما يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية، فنستطيع أن نميز فيها الأشياء من خلال وضعها في المكان كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان[3].

- لغة:

وردت كلمة المكان في العديد من المعاجم العربية، فقد ذكره ابن منظور في لسان العرب بقوله: "أن المكان والمكانة واحد... والمكان الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع، والعرب تقول كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مكانك فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه[4].

---

(1) – محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص99.

(2) – سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة لثلاثية نجيب محفوظ، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1984، ص74.

(3) – محمد بوعزة: المرجع السابق، ص99.

(4) – ابن منظور: لسان العرب، مادة (مكن) المجلد 13، ص414.

كما ورد في كتاب تاج العروس لمحمد مرتضـــى الزبيري: "أن المكان هو الحاوي للشـــيء وعند بعض المتكلمين أنه عرض وأنه اجتماع جســيمين حاوي ومحوي، وذلك كون الجسم الحاوي محيط بالمحوي، فالمكان عندهم المناسبة بين هذين الجسمين"[1].

ويضــيف أحمد رضــا في معجم متن اللغة: "المكان الموضــع، الحاوي للشــيء جمع أمكنة ومكن وجمع الجمع أماكن"[2].

كما نجده في قوله تعالى: "واذكر في الكتاب مريم إذ انتدبت من أهلها مكانا شرقيا"[3]، أي موضعا أو محلا.

ومنها جاء بمعنى (بدل) مثل قوله تعالى: "قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شـــيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إن نراك من المحســنين"[4]، مكانه تعني بدلا منه، بينما وردت في مواضــع أخرى بمعنى (منزلة) كما في قوله تعالى: "قل من كان في الضـــلالة فليمدد له الرحمان مداً حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الســاعة فســيعملون من هو شــر مكانا وأضــعف جندا"[5]، شر مكانا أي منزلة.

- اصطلاحا:

أثبت المكان منذ القدم دوره القوي والفعال في تكوين الحياة، وترســـيخ كيان البشـــر وتثبيت هويتهم وتحديد تصــرفاتهم لكونه شــديد الإلتحام بذواتهم، لذلك حظي المكان بدراســة كبيرة لدى النقاد والدارســـين، كما ظهرت له العديد من الدراســـات التي قام بها الباحثون والدارسون في مجاله، فنجد تعاريف المكان تعددت بتعدد وجهات نظر الدارسين والناقدين.

فيعرفه الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض بقوله: "...هو كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطلق الحيز في حد ذاته على كل فضــاء جغرافي أو أســطوري أو كل ما

---

[1] – محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج1، موقع لوراق، ص8179. www.alwarrak.com

[2] – أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، مجلد 5، 1960، ص334.

[3] – سورة مريم: الآية 16.

[4] – سورة يوسف: الآية 78.

[5] – سورة مريم: الآية 75.

يند عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد، والأحجام، والأثقال، والأشياء المجسمة... مثل الأشجار والأنهار وما يعتري هذه الظاهرة الحيزية من حركة أو تغيير"[1].

إذن عبد الملك مرتاض ربط المكان بالخير، واعتبره كل فضاء جغرافي.

1- المكان في النقد العربي:

إذا كان مصـطلح المكان قد تأخر تناوله في النقد الغربي فإن ظهوره في النقد العربي كان أكثر تأخرا، وأن الإهتمام بعنصـر المكان جاء مسـتوردا كغيره من الأفكار من الفكر الغربي.

وقد وضع "حسن نجمي" سبب هذا التأخير بقوله: "أن النقد العربي قد قصر في طرح سـؤال الفضـاء الأدبي لإعتبارات كثيرة، ومنها بالأسـاس ذيلتيه للنقد الغربي في توجيهاته المتعددة"[2].

ونظرا لأهمية المكان الكبير في تشكل البناء السردي فقد شغل أهمية كبيرة لدى النقاد من بينهم:

الناقد المغربي "حميد لحميداني" في كتابه "بنية النص السـردي" الذي يعتبره بمثابة العمود الفقري لأي نص، بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له"[3].

ويعرفه لإبراهيم عباس في قوله: "إن المكان هو المكون فضـاء ولما كان هذا المكان دوما متعدد الأوجه والأشـكال، فإن فضـاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع الأحداث الروائية، فالمقهى والشـارع والمنزل والسـاحة، كل منهما يعتبر مكانا محددا إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل شيئا إسمه فضاء الرواية"[4].

---

[1] – عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السـردي، معالجة تفكيكية سـيميائية مركبة لزقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص245.

[2] – حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص52.

[3] – باديس فوغاني: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، جدار لكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص176.

[4] – إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص1، 2005، ص218.

ونجد "عبد الحميد بورايو" يجمع بين صيغتي حيز "ومكان" بما أسماه "الحيز المكاني" مفرقا في ذلك بينه وبين ما أسماه الحيز النصي"[1].

فالحيز المكاني لديه هو الذي يشمل الأماكن سواء منها المتخيل أو الفعلي، أما الحيز النصي فهو ما يقع تحت البصر في إحداثيات نصية.

أما "سيزا قاسم" فقد وظفت المكان من خلال كتابها "بناء الرواية" فكان الفصل الثاني من كتابها بعنوان "بناء المكان الروائي".

وفي تعريف آخر "فالمكان وسط يتصف بطبيعة خارجية أجزائه، إذ يتحدد فيه موضع أو محل إدراكاتنا وهو يحتوي على كل الإمدادات المتناهية وأنه نظام تساوق الأشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاوز وتقارن"[2].

ومما لا شك فيه أن الأمكنة التي نعيشها أو نحلم بالعيش فيها لا تبقى جامدة خاصة إذ تعلق الأمر بشاعر، إنما تشكل ذاكرته وتأسر خياله، والمكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا خاضعا لأبعاد هندسية وحسب، بل هو مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية إنما بكل ما للخيال من تحيزات"[3].

أما بالنسبة لاختلاف الفلاسفة في تحديد مفهوم موحد لمصطلح المكان، فإننا نخلص إلى ما استنتجته "سمر روحي الفيصل" من أن "الفضاء الروائي والمكان الروائي مصطلحات بينهما صلة وثيقة، وإن كان مفهومها مختلفا"[4].

---

[1] – عبد الحميد بورايو: منطق السرد: دراسات القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص116.

[2] – نبهان حسون السعدون: تشكيل المكان في الخطاب السردي، قراءة في السرديات العراقية المعاصرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص17.

[3] – فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، إنتشار العربي، بيروت، ط1، 2008، ص17.

[4] – سمر روحي الفيصل: الرواية العربية البناء والرواية، مقاربات نقدية إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2003، ص74.

2- المكان عند الغرب:

-غريماس انطلق من مفهومه المكان من منطلق الرؤية Vision de l'espace، إذ يرى أنه أي الفضاء النصي حسب اقتراحه موضوع مهيكل يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة لكنها منتشرة عبد امتداده وفق نظام هندسي متمسز يسهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة والمحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي"[1].

- المكان عند "جيرالد برنس" هو: الأمكنة التي يقع فيها المواقف والأحداث المعروضة"[2].

- يرى "غاستون باشلار" بأنه: المكان ليس خاضع لقياسات وتقسيم مساحات وإنما هو المكان الذي عاشه الأديب ويتمثل في البيت فالإنسان بدونه لا يساوي أي شيء"[3].

ونجده كذلك يعد المكان أكثر اتساعا ويعتبره كونا حقيقيا بكل ما للكلمة من معنى[4].

- يوري لوكمان يعرفه على أنه "مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوزظائف والأشكال والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة مثل الإمتداد والمسافة[5].

أما بالنسبة "لجوليا كريستيفا" من خلال دراستها لفن الرواية رؤية الفضاء " Vasion de l'espace" ترى في ضوئه الرؤية للمبدع في عمله[6].

---

(1) – باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجتهلي، ص175.

(2) – جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، بريث لنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص182.

(3) – غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 2000، ص68.

(4) – غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984، ص36.

(5) – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن الشخصية، ص26.

(6) – باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص176.

3- في المعاجم الفلسفية:

تعددت وجهان النظر إلى المكان بحيث يرد المكان في موسوعة لالاند الفلسفية أن: "المكان، مجال، فضـــاء، مدى Espace:وســـط مثالي متميز بظاهرية أجزائه تتمركز فيه مداركنا"[1].

فنجد أن التعريف ســـاوى بين مصـــطلحات عديدة هي: المكان، المجال، الفضـــاء المدى.

كما أن هناك رؤيا خاصـــة للمكان من طرف الفيلسـوف المسـلم إبن سـينا فقد عرفه بقوله: "هو محل يحوي الأجسام ويطلق عليه السطح المحيط بالجسم"[2].

ونجد المكان عند بعض المتكلمين يعني "الفراغ المتوهم الذي يشـغله الجسـم وينفذ فيه أبعاده"[3].

- ونجد أفلاطون يرى أن المكان حاويا وقابلا للشيء[4].

- وكذلك يرى أن المكان هو الخلاء المطلق[5].

- أما أرسطو فيرى: "أن المكان هو الجسم المحيط وهو نهاية الجسم المحتوى"[6].

- أما في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، فقد شغل مفهوم المكان إهتمام الفلاسفة فذهب ديكارت إلى أنه المكان: "هو ماهية الأشـــياء ذاتها وجوهرها المادي، فامتداد المادة وتحيزها ليس عرض طارئا عليها، بل صورتها وماهيتها، فالمكان إذاً جوهر وليس في الكون خلاء[7].

---

[1] – أندريه لالاند: موســـوعة لالاند الفلســـفية، تر: خليل أحمد خليل، مج3، منشـــورات عويدات بيروت، ط2، 2001، ص362.

[2] – حسن مجيد العبيدي: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص123.

[3] – جميل صليب: المعجم الفلسفي، ص413.

[4] – حسن مجيد العبيدي: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ص19.

[5] – المرجع نفسه، ص28.

[6] – حنان موســـى حمودة: الزمكانية وبنية الشـــعر المعاصـــر، أحمد عبد المعطي أنموذجا، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006، ص11.

[7] – المرجع نفسه، ص18.

ومنه نستنتج أن مفهوم المكان في الفلسفة ما هو إلا تصور عقلي يقوم بتحديد علاقة الإنسان والأشياء بالمكان.

ثالثا: أنواع المكان:

لقد أدى وجود المكان في القلوب أثر كبير وشاسع وذلك لإختلاف في تعيين أنواع المكان في الرواية، وكما نجد هذا ما إلتزم جدل في إختلاف النقاد والباحثون حول أنواع المكان وعليه نجد الشخصية والزمن تعددت أنواعها داخل العمل الروائي، ونجد في المقابل هذا التعدد والإختلاف قائم في عنصر المكان وعليه فإنه يزيد من شساعة العمل الروائية، ولذا فإن تعددت الأمكنة بتعدد إستخدامها في النص الروائي وهذه جملة من أراء النقاد حول أنواع المكان:

وما يمكن أن يتضح لنا في تحدد المكان وذلك نجده عند بحراوي في قوله: "تظهر تأملات نحاول أن تبحث في جوهر هذا الموضوع، وقد ظهر هناك إتجاه يقول بالتطابق بين الشخصية والفضاء الذي تشغله ويجعل من المكان: "تعبيرات مجازية عن الشخصية: إن بيت الإنسان إمتداده"، فإذا وصف البيت فقد وصف الإنسان"، وقد أكد هذا الإتجاه في الشعرية الحديثة على العلاقات الجذورية التي ترتبط المكان بالشخصية وجعل هذا المكون (المكان) يبدو كما لو كان حزنا حقيقيا للأفكار والمشاعر والحدوس حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر، وهكذا يقدم لنا بعض الكتاب المكان كعنصر مشاركة في السرد ويتعامل معه تماما كما يتعاملون مع الشخصيات[1].

وما يمكن أن تعيش فيه أو تخترقه يوميا، ولكنه يتشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدوث الروائي وسواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث، فإن مهمته الأساسية هي تنظم الدرامي للأحداث وعلى إثر ذلك نجد القول بأن بالرغم من أن تقدم الأمكنة في الرواية يأتي مرتبط بتقدم الشخصيات فإن هذه الأخيرة لا تخضع كليا للمكان بل

---

[1] – حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، ص31.

العكس هو الذي سيحصل إذ أن الأماكن في هذه الحالة، هي التي سيوكل إليها مساعدتنا على توهم الشخصية[1].

ومنه يمكن لما نجده عند حسن البحراوي أنه قسم الأماكن إلى:

1. نجده يقول الأماكن الإنتقال: فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما عادت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمخطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كمحلات والمقاهي...إلخ.

2. أماكن الإقامة: التي نجدها تتفرع إلى أماكن الإقامة الإختيارية "فضاء البيوت وأماكن الإقامة الجبرية" فضاء السجون" هذه النقطة إنتقال من الخارج إلى الداخل، ومن العالم إلى الذات بالنسبة لنزيل الذي يتضمنه ذلك الإنتقال من تحول في القيم والعادات وإنتقال لكاهلة بالإلتزام والمخصورات، فما إن تطأ أقدم النزيل عتبة السجن مخلفا وراءه عالم الحرية حتى تبدأ سلسلة العذابات لن تنتهي سوى بالإفراج عنه...[2]

وما نجده يترأس ذلك فإننا نجد أنفسنا نقف للكثير من الباحثين عند أنواع الأماكن وتقسيمها في الدراسة الأدبية ما يمكن أن نجده لتقسيم "إبراهم مول وليزابيث رومير" أربعة أنواع من الأماكن حسب ذلك نجد كما يلي:

1. عندي: وهو المكان الذي أمارس فيها سلطتي وبالنسبة إلينا مكان ميما وأليفا وأي هو البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة.

2. عند الآخرين: هو المكان يشبه الأول نواحي كثير ولكنه يختلف عنه وعلى أنه لابد أن أعنف بهذه السلطة.

3. الأماكن العامة: هذه الأماكن تخص الجميع أي أنها ليست ملك لأحد معين ولكنها ملك للسلطة العامة (الدولة) النابعة من الجماعة.

---

[1] – المرجع نفسه، ص30.

[2] – المرجع نفسه، ص40-55.

4. المكان اللامتناهي: ويمكن أن نجد هذا المكان بصفة عامة خاليا من الناس فهو (الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد" مثل: "الصحراء لا يملكها أحد"[1].

كما نجد في ذلك حميد الحمداني يقول: "إن الأماكن بالإضافة إلى إختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالإمتناع والضيق أو الإنفتاح والإنغلاق فالمنزل ليس هو الميدان، والزنزانة ليست هي الغرفة، لإن الزنزانة ليست مفنوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائما مفتوحة على المنزل، والمنزل على الشارع وكل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي، حتى أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم[2].

لقد حدد غالب هلسا مستويات المكان في الرواية العربية كما يلي:

1. المكان المجازي: هو مفترض، وهو بمثابة المكان تجري فيه الأحداث ومكمل لها مثل الأشجار التي تعترض طريقة البطل وتخفي الهارب وقد يكون هذا المكان وصفا لحال تمر بها إحدى الشخصيات الروائية مثل الفقر والعنى... لهذا تكون صفات مثل هذا المكان من النوع الذي ندكه ذهنيا ولكننا لا نعيشه.

2. المكان الهندسي: وما نجده في هذا النوع أنه يتجسد هذا المكان في الروايات ويغلب عليها البأس والعجز والإحباط.

3. المكان تجربة معايشة: وما يتبين من هذا النوع أنه من أكثر الأماكن في حياة الإنسان ويبقى مخلدا محفورا في ذاكرته، فهو الذي يشكل دون مكانا آخر ذاتيته.

4. المكان العادي: في هذا نجده يتمحور حول الأماكن الآتية: (السجن، الطبيعة الخالية من البشر، أيضا مكان الغربة والمنفى وما شابه ذلك[3].

---

[1] – جماعة من الباحثين: جماليات المكان، ص61-62.

[2] – حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص72.

[3] – صبيحة عوادة زعرب: جماليات المكان في الخطاب الروائي، دار مجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص96.

كما نجد غاستون باشلار يدرج ذلك في قوله حيث نجده يسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية ذلك الإحساس بالحماية والأمن اللذان كان يوفرهما لنا البحث القديم كما يصفه لنا باشلار "يركز الوجود داخل الحدود تمنح الحماية" في قوله: "إننا نعيش لحظات البيت من خلال الإدراج والصناديق والخزائن، التي يسميها باشلار "بيت الأشياء" والعيش يبعث إحسانا بالبيت لأنه يجعلنا (نصنع أنفسنا في أصل منع الثقة بالعالم)..."[1].

ويعرف غاستون باشلار مكان تجربة ما عشية بأنه "المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا خاضعا لقياسات... لقد عيش فيه بشكل وضيفي بل بكل ما للخيال من التحيز[2].

وإن من خلال ما جاء به الباحث شجاع العاني ليقدم آخر طبيعة في النص وذلك من خلال تقسيم المكان إلى أربعة أنواع:

1. المكان المسرحي: وتعني به أنه المكان المغلق المتسم بتحديد رؤيتنا له صعرة وصيغة.
2. المكان التاريخي: هنا يسمى بالمكان الزمكاني وتجري فيه تحولات تاريخية هامة.
3. المكان الأليف: تعني بهذا المكان الذي نشأنا فيه وعشنا فيه بالألفة والحماية ومكان الحنين ويعبر على الصبا.
4. المكان العادي: ونعني به السجن والمنفى وهو نفسه المكان المعادي عند غالب هلسا[3].

ومن خلال ذلك فنجد المكان عند مصدي عبيد بشكل لنا بيت الإنسان المكان الملائم الذي يبرز قيم الألفة، ومظاهر الحياة التي تكاد تكون متسقة في ضوء حركة الحياة، ومدى تعايش الشخصيات وتفاعلها في حيز المكان نفسه "فالبيت هو المكان القديم بيت الطفولة ومكان الألفة، ومركز تكييف الخيال وممارسة أحلام اليقضة[4].

---

[1] – غاستون باشلار: جماليات المكان ص9.

[2] – المرجع نفسه، ص10.

[3] – صبيحة عوارة زعرب: جماليت السرد في الخطاب الروائي، ص96-98.

[4] – مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، د ط، 2011، ص48.

وكما نجد عند أويد عبود الذي يقودنا إلى أنواع مختلفة تطرقا إليها والذي إستنتجها في ذلك نجد المكان المغلق والمفتوح.

1. المكان المفتوح: هو حيز مكاني خارجي لا تجده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق وأيضا نجد أوريد عبود في قوله: "المكان المفتوح وهو وسط الطبيعة"[1] وبين المروج الخضراء فيلجأ إلى سكان راحته وأحلامه ويعيش تجارب المكان المنعش للقلب.

2. المكان المغلق: فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح: "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة، لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"[2].

وكما نجد المكان المغلق عند مهدي عبيد في قوله: "هو المكان الذي يحمل صفة الألفة والإنبعاث والدفئ والعاطفة ويسعى إلى إبراز الحماية والطمأنينة في الفضاء، لهذا فالشخصية تخضع إليه بإرادتها دون قيد أو ضغط[3].

وكما نجد أوريد عبود في قوله على المكان أن له أكبر وظيفة الأمر الذي يؤكد لنا أن المكان في هذه المجموعة هو القاعدة الأولى التي تنهض عليها، له مقومات خاصة وأبعاد متميزة فتعبر عن الوجود والإنتماء إذ يقوم على مشاعر إحيائية لكونه مرتبطا بالإنسان الجزائري وتاريخه[4].

وأيضا نجد بحراوي في قوله إن فرقعة المفاتيح في هذا النص تسمى هي المؤشر على ذلك الإنتقال الإضطراري بين عالمين، محايدين، عالم الشمس والهواء، وعالم الإنغلاق والإنفتاح الأبواب وطنين المفاتيح هي الأقفال يمكنها أن تشكل موضوع رهبة حتى بالنسبة

---

[1] – أوريد عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص40.

[2] – المرجع السابق، ص46.

[3] – مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه، ص47.

[4] – أوريد عبودة: المرجع السابق، ص30.

لزوار الطائرين على عالم الســـجن كما حدث للغالية مثلا عندما ذهبت لزيارة زوجها كبور السجين في الريح الشتوية[1].

ويتبين لنا أن مفهوم الفضاء عند الناقد حميد الحمداني يتخذ أربعة أشكال وهي:

– الفضـاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته، وإنه الفضـاء الذي يتحرك فيه الأبطال.

– فضـاء النص: وهو فضـاء مكاني أيضـا، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشـغله الكتابة الروائية أو الحكائية، بإعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورقة.

– الفضـــاء الدلالي: ويشـــير إلى الصـــورة التي خلق لغة الحكي وما شـــأنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

– الفضـاء كمنظور: ويشير إلى طريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن عن العالم الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح[2].

ما نجده في ذلك قول أن تغير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأماكن وإتساعها أو تقلصها، حسب موضوع الرواية، لذلك لا يمكن أن نتحدث عن مكان واحد في الرواية، بل إن صـــورة المكان الواحد تتنوع حســـب زاوية النظر التي يلتقط منها... وحتى الروايات التي تحصـــر أحداثها في مكان واحد نراها تخلق أبعاد مكانية في أذهان الأبطال أنفســـهم، وهذه الأماكن الذهنية ينبغي أن تأخذ هي أيضـــا بعين الإعتبار، إن الرواية مهما قلص الكاتب مكانها تفتح طريق دائما لخلق أمكنة أخرى[3].

ومن ناحية أخرى نلاحظ تجلي القيمة الفنية والجمالية التي يعكسها المكان كونه نقطة إنطلاق، من المحسـوس إلى المجرد وذلك من خلال جدليات المكان الضـدية المتعارضـة، وغالبا ما تدور حول المفاهيم البعيد القريب/ المرتفع، المنخفض/ الثابت، المتغير/ المغلق،

---

[1] – حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، ص57.

[2] – حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، ص62.

[3] – المرجع نفسه، ص63.

المفتوح/ وقد أسهمت هذه المتناقضات في تكثيف عن خوصصة المكان وعمقه إضافة أنها تشكل الركيزة الأساسية لتمييز بين الواقع النفسي والإجتماعي للشخصية[1].

رابعا: أهمية المكان:

للمكان أهمية كبيرة في الرواية فلا يمكننا تصـــور رواية دون مكان، وكونه أحد العناصر الفنية في الرواية، ففي بعض الأحيان يتحول المكان إلى فضاء يحتوي العناصر الروائية:

– ما يمكن قوله أن أهمية المكان تتبين في قول البحتري "ومع إعترافنا المبدئي بأن هذه العناصر الثلاثة، على حصريتها وأهميتها، لا تغنى عن معرفة العناصر الأخرى المتبقية، وبأن النتائج المتحصلة من دراستها ألا تكون قابلة للتعميم... فإن ما حبس التركيز زنشدان المردودية قد جنح بنا إلى إتخاذ هذه الخطة الثلاثية التي تحصر موضوعنا في ثلاثة نماذج تمثيلية دالة، ليس غير.

– أما النموذج الأول، وهو المكان أو الفضاء الروائي فقد وقع عليه الإختيار بوصفه عنصرا شـــكليا فاعلا في الرواية لما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والحوافز.. وكذلك بفضـــل بنيته الخاصـــة والعلائق التي يقيمها مع الشـــخصـــيات والأزمنة والرؤيات... ويمثل العنصـــــر الزمني النموذج الثاني في التحليل لعلاقة الوطيدة بالمكان ولقيمته البنيوية العالية التي تفوق لدى بعض النقاد، قيمة الفضـــاء الروائي ضـــمن الآلة الحكائية[2].

– فالمكان يعد الفضاء الذي درسه الشعريون يتميز بكونه "ليس فقط هو المكان الذي تجرى فيه المغامرة المحكية ولكن أيضا أحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة لنفسها"[3].

---

[1] – أوريد عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص24.

[2] – حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص20.

[3] – المرجع نفسه، ص28–29.

وعلى هذا النحو يصبح المكان ضروريا بالنسبة للسرد، ويصبح هذا الأخير محتاجا لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكثف بذاته إلى عناصر زمانية ومكانية.

وتتبين لنا أهمية المكان أكثر وأدق فهو يعد المكان في الرواية كأية شخصية أخرى، يجب أن يكون عاملا، وفعالا، وبناءً في الرواية، وإلا أصبح كتلة شحمية، لا تضيف لرواية إلا الترهل ومن هنا كان المكان يلعب في بعض الروايات الرشيقة دور البطولة، وليس عنصر بطالة[1].

الذي يصبح خيطا أو خيوطا واضحة في نسيج القماشة الروائية، ولا يأتي كضيف ثقيل الدم، ويغادر صالون الروائي، دون أن يكون له دورا ما في البناء أو النسيج الروائي[2].

-إذا كانت أهمية المكان لمكمون للفضاء في هذه الروايات تجعل بعض النقاد يعتقد أن المكان هو كل شيء في الرواية، كما تبين لنا مع رأي "هنري متران" وكما هو واضح من خلال الرأي التالي:

"إن الفضاء داخل الرواية، وبعيدا عن أي يكون محايدا، نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال متفاوتة، ويكتسب معاني متعددة إلى الحد الذي نراه أحيانا يمثل بسبب وجود النتائج نفسه"[3].

وما يؤكد على أهمية المكان ويتبين إذن فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكال ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله.

---

[1] – شاكر النابلس: جماليات المكان في الرواية العربية، ص275.

[2] – شاكر النابلس: جماليات المكان في الرواية العربية، ص276.

[3] – حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، أ ب، 1991، ص67.

وهكذا فالقراءة الكفيلة بالكشف عن دلالة الفضاء الروائي يستبني على إقامة مجموعة من التقاطبات المكانية Polanites spacales pofarites spalei التي أظهرت الأبحاث المجرات أن هناك فعلا عددا كبيرا منها يمكن العثور عليها في العديد من النصوص[1].

إن الأماكن مهما صغرت ومهما كبرت، مهما إتسعت ومهما ضاقت، مهما قلت ومهما كثرت، تظل في الرواية حيدت مجموعة من المفاتيح الكبيرة والصغيرة التي تساعد على فك جزء كبير من مغاليف النص الروائي، وكيف لا والمكان في الرواية يعتبر ملعب الأحداث والشخصيات الروائية، وكلما أجيد بناؤه وتحييزه إستطاعت الأحداث والشخصيات أن تؤدي دورها بشكل أفضل وتبرز مهارتها بشكل أكمل، وتسيير أكثر دون إضاعة للوقت ضمن اقتصاديات روائية محكمة، نتيجة لذلك[2].

وتدور أهمية المكان على أنه لا يعتبر عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله[3].

إن المكان يتضمن التماسك البنيوي للنص الروائي، ومن خلال المكان يتضمن حركته يمكننا إدراك الزمن، ووفقا للإرتباط الجدلي بينهما، فكل منهما يفترض الآخر ويتحدد به، فالمكان ليس عاملا طارئا في حياة الكائن الإنساني، المكان هو الفسحة والحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم، دون معرفة بأسرار المكان وفلسفة يصعب التواصل[4].

---

(1) – حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص33.

(2) – شاكر النابلس: جماليات المكان في الرواية العربية، ص276-277.

(3) – مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنا منية، ص35.

(4) – المرجع نفسه، ص36.

ويمكننا أن نقول بعد هذا المكان في الرواية الواقعية يكتسب أهمية كبيرة بالنسبة لسرد، وذلك لحظة وصفه بشكل مطول دقيق مثلما يكتسب هذه الأهمية أيضا عندما نراه يؤسس مع غيره من الأمكنة الموصوفة فضاء الرواية بكامله[1].

للمكان أهمية في الدراسات الأدبية متمثلة في زوايا متعددة الإتجاهات أي أن المكان يحمل خصوصية قومية، كما يعمل ويعبر عن رؤية.

وما جعلت غالبا هلسا يقول: "إن العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته، وبالتالي أصالته.

حيث يبرز أهمية المكان بأنه هو المكان الأليف، وذلك هو البيت الذي ولنا فيه، أي بيت الطفولة، أنه المكان الذي مسنا فيه أحلام اليقضة وتتشكل فيه خيالنا، فالمكان في الأدب هو الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور[2].

وهذا ما يؤكد في أهمية المكان حيث نجد أنه لا يشكل المكان الوعاء الروائي فحسب، بل يؤدي دوره في "العمل" كأي ركن آخر من أركان الرواية، ويخطئ من يفترض من "أنه" تكوين جامد أو محايد.

وهناك من يرى في المكان هوية العمل الأدبي، الذي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته وتاليا أصالته[3].

كما تبرز أهمية المكان فهو جوهر مادته الروائية ومما زاد في حضوره وتأثيره أنه ليس فضاء مفترضا، متطورا، ساقته صدفة الرواية وإعتباطية الخيال المبدع في سعيه إلى إيجاد إطار للقصة، بل هو الفضاء تاريخي فعلي حقيقي[4].

---

[1] – حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص67.

[2] – غاستون باشلار: جماليات المكان، ص06.

[3] – صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان ضيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص13.

[4] – عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية، الصورة والدالة، ص171.

للمكان أهمية وذلك من خلال توظيف المكان في الإبداع القصـــصـــي من الوســائل الجمالية ذات تصورات البعيدة لما يحمله من ملامح ذاتية وسيمات إبداعية وعواطف إنسانية، وتجاب اجتماعية تجعل العمل مكتمل في بنيته ورءاه.

وهكذا يصـبح المكان مكونا قصـصـيا جوهريا وعنصـرا متحكما في الوظيفة الحكائية والرمزية: "فهو يتخذ أشــكالا وتصــورات ويتضــمن معاني عديدة وفي غالب الأحيان يكون الهدف من القصة بأكملها"[1].

– وقد أكد "هنري متران" على أهمية المكان، عندما جعل الوعي عاملا فعالا في الصـــيغة الشكلية للمكان، حيث يقول: "المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة متخيلة ذات مظهرها مماثلة لمظهر الحقيقة، أي إن المكان يؤثر في الشـخصـية، ويقوم يحفزها إلى إيجاد الأحداث"[2].

وتتضـح أهمية المكان حيث نجد "ميشـل بوتور"يقول: "إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ، فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب يتنقل إلى عالم خيالي من صـــنع كلمات الروائي، ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ"[3].

وقد ظهرت اتجاهات أخرى محايثة كانت تعطي لشـخصـيات أهمية فائقة في تشـكيل المكـان المحيط بهـا، ولكنهـا لم تكن تغفل من الفروقـات الشـــكليـة والوظيفيـة التي تجعـل الشخصية مختلفة عن المكان والمفارقة له[4].

يكتســب المكان في الرواية أهمية كبيرة، ويعد أحد الركائز الأســاســية لها لأنه أحد عنـاصـــرهـا الفنيـة، أو لأنـه المكـان الـذي تجري وتـدور فيـه الحوادث، وتتحرك من خلال الشــخصــيات فحســب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى الفضــاء يحتوي كل

---

[1] – أوريد عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية: ص16.

[2] – مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص38.

[3] – سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص103.

[4] – حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، ص32.

العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، تعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية والحامل لرؤية البطل، والممثل لمنظور المؤلف، وبالتالي يمكننا القول: "إن العمل الأدبي يفقد خصوصيته وأصالته إذا فقد المكانية، والمكان في الرواية يجب أن يكون عاملا، وفعالا، وبناءً فيها سواء أكان هذا المكان باهتا، أم كان واضحا، أم عاطفا في حركته، أم ساكنا في ثقله، متدفقا في سيولته، أم كثيفا وضاغطا[1].

– ونبرر أهمية المكان إلى أنه بإضافة إلى هذا التصور للمكان، بأنه حامل بمعنى والحقيقة أبعد من حقيقة الملموسة، فإن ثمة ظاهرة أخرى لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى تشكيل عالم الرواية وهي إضفاء البعد المكاني على الحقائق المجردة أي دور "الصورة" في تشكيل الفكر البشري[2].

– بدا المكان هنا يشكل عنصر أساسي في تشكيل القصة، كما أنه مكون نوعي، له سياقات الحلمية والطفولية الكامنة في عمق الذكريات، وإن المكان يكشف عن تداخل الدلالة المرتبطة بالطفولة والرعاية والراحة[3].

وإن المكان يشكل أو يأخر يعبر عن مقومات الخاصة مرتبطة بالهوية والكينونة والوجود فقد سجل المكان مختلف الثقافات والعادات والمعتقدات وكل ما يتصل بالإنسان منذ غابر الأزمان[4].

1- التعريف بالرواية:

خولة حمدي هي كاتبة تونسية، ولدت في الثاني عشر يوليو عام 1984م حصلت الكاتبة على شهادة البكالوريا في الهندسة الصناعية، وشهادة الماجستير في التنجيم، كما حصلت على شهادة الدكتوراه في تخصص بحوث العمليات وهو أحد فروع الرياضيات

---

(1) – مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص35.

(2) – سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص104.

(3) – أوريد عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص42.

(4) – المرجع نفسه، ص43.

التطبيقية في جامعة التكنولوجيا بمدينة "تروا" فرنسا عام 20011م، تعمل خولة حمدي أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود في الرياض، أصدرت روايتها الأولى بعنوان في قلبي أنثى عبرية عام 2012م.

2- أعمالها الروائية:

- **رواية غربة الياسمين:** هي واحدة من أشهر روايات الدكتورة خولة حمدي، وواحدة من أشهر روايات الأدب الإسلامي، تتحدث الكاتبة في هذه الرواية عن معاناة العرب المسلمين عند السفر والغربة، فتستعرض معاناتهم التي تتمثل في أزمة الحجاب وإختلاف الثقافة والمبادئ التي تختلف بين المسلمين والغرب المخالف لهم في الديانة والتقاليد والمبادئ.

كما تناقش الإستهلاك المبالغ فيه لمصطلح "الإرهاب" الذي كثر تناوله في الفترة الأخيرة في الغرب، وكذلك النظرة العنصرية التي ينظر بها الغرب إلى المسلمين.

- **في قلبي أنثى عبرية:**

أول روايات الكاتبة حققت نجاحا كبيرا، والرواية مستوحاة من قصة حقيقية ليهودية تونسية دخلت في الإسلام بعد تأثرها بشخصية طفلة مسلمة يتيمة الأبوين.

في قلب حارة اليهود في الجنوب التونسي تتشابك الأحداث حول المسلمة اليتيمة التي تربت بين أحضان عائلة يهودية وبين ثنايا مدنية قانا العتيقة في الجنوب اللبناني تدخل بلبلة غير متوقعة في حياة ندى التي نشأت على اليهودية بعيدا عن والدها المسلم، حيث تتابع اللقاءات الروائية برشاقة الأسلوب، كتبت الرواية باللغة العربية الفصحى وأسلوب أدبي رفيع المستوي.

- **رواية أن تبقى:**

تدور أحداث رواية أن تبقى لقصة محامي فرنسي يعرف بإسم خليل "دانييل الشيوي" والده جزائري هاجر من الجزائر بطريقة غير شرعية إلى فرنسا عبر قارب الموت، عانى والده الكثير للوصول إلى وجهته فكافح شبح العنصرية والتمييز والاضطهاد في فرنسا، فروت

رواية أن تبقى قصــة عثور خليل على رسـالة قديمة لوالده كتبت قبل ثلاثين سـنة، تروي هذه الرسائل معاناة والده وهجرته.

طرقت الرواية أبواب التطرف والإرهاب لفئة المهاجرين نحو أوروبا، وما خلقته الهجرة من توابع كإزدواج الهوية وشعور الإنتماء الناقص ومواطنة العربي في بلاد غربية وما له من حقوق وما عليه من واجبات، نشرت رواية أن تبقى عام 2016م، دار الكيان للنشر والتوزيع.

- **رواية أين المفر:**

واحدة من أشـهر روايات الأدب الإسـلامي، لاقت شـهرة كبيرة في الأوسـاط الشـبانية والثقافية.

تتحدث الكاتبة بداية الرواية عن الثورة التونسية، ثم بدأت من هذه الأحداث تخلط فيها بين مشاعر الحب والوطنية والثورية، وهذا الخليط يهيج نفس القارئ فيتفاعل مع الرواية لكلمة كلمة.

- **أرني أنظر إليك:**

هي واحدة من أشــهر روايات خولة حمدي لاقت شــهرة كبيرة، والشــهرة الكبيرة التي حققتها ترجع إلى أســـلوب الكتابة الفريد والمتميز، فهي تجمع بين اللغة الجيدة التي تحوي مفردات متنوعة، وبين السهولة والبساطة في إختيار الألفاظ.

تعالج هذه الرواية التصـــادم الذي يحدث للشـــاب الملتزم إذ تعرض لثقافة الغرب المنحرفة.

- **أحلام الشباب:**

هذه الرواية كما تقرأ في العنوان عبارة عن يوميات فتاة مسلمة تحاول التمسك بعقيدتها وإيمانها بداخلها في مواجهة الشــبهات والانحراف ودخول بعض الأفكار الغربية الغريبة على الإسلام، ويرى بعض القراء أن هناك تشابه بين هذه الرواية ورواية في قلبي أنثى عبرية.

الفصل الثاني

التشكيلات المكانية وعلاقتها بالشخصية في رواية في قلبي أنثى عبرية

أولا: التشكيلات المكانية في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

1. جماليات الأمكنة المغلقة.
2. جماليات

ثانيا: علاقة المكان بالشخصية

أولا: التشكيلات المكانية في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

من خلال دراســـتنا لرواية "في قلبي أنثى عبرية"، تبين لنا أن اعتماد الكاتبة على مجموعة مختلفة من الأماكن، وذلك لتصوير أحداث روايتها وإبراز دور الشخصيات في تلك الأمكنة، فتنوعت وانقســمت بين مفتوح ومغلق، لأن كل واحد من هذين النوعين يتميز بدلالة خاصة، فاعتماد تلك الأماكن في النص منحه ذوقا وإيقاعا جميلا.

1- جمالية الأمكنة المغلقة:

- الأماكن المغلقة:

وهي أماكن تتصـــف بالمحدودية، وتتميز هذه الأماكن بمميزات قد تكون إيجابية مثل الألفة والأمان، وقد تكون مميزات ســـلبية مثل الخوف، الوحدة، وهي أماكن يقيم بها الناس وهي خاصة بهم وقد تكون اختيارية (البيت، الغرفة)، أو اجبارية (السجن)[1].

والمكـان المغلق " يمثـل غـالبـا الحيز الـذي يحوي حـدودا مكـانيـة تعزلـه عن العـالم الخارجي، ويكون محيطه أضـيق بكثير بالنسـبة للمكان المفتوح، فقد تكون ضـيقة مرفوضــة لأنها صــعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي تأوي إليها الإنســان بعيدا عن صخب الحياة "[2].

اهتمت الرواية بوصـــف الأماكن المغلقة، كالبيوت والمســـاجد والغرف...، وبالحوادث التي جدت فيها، فهذه الأماكن هي محل تواجد الشخصيات.

***- المسجد:**

هو مكان لعبادة والتقرب إلى الله عز وجل، وهو الذي يحمل الدلالات الدينية التي تميز الدين الإســـلامي عن باقي الديانات الأخرى، وهو ملاذ لكل شـــخص يطلب الراحة والســكينة، حيث ربطت الروائية المســجد بشــخصــية " ريما " في الرواية والتي كانت تتلقى

(1) مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حتامينا، ص44.

(2) أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59.

دروســـها فيه بعد صـــــلاة الجمعة، وتمثل هذا في قولها: " كانت والدتها تأخذها معها أيام الجمعة إلى المسجد لحضور الصلاة والدرس الذي يليها "[1].

وفي توظيف آخر للمسـجد نجدها قد وصـفته من خلال زيارة ندى وصـديقتها لجامع باريس الكبير الذي أثار إعجابهم ودهشتهم، وقد كانت الدهشة تتجلى في قول: "...كن أنابيلا شدتها معها لتجد نفسها أمام الباب المفتوح على مصرعيه والمؤدي إلى قاعة كبيرة مفروشة وتتدلى من سقفها الثريات الضـخمة ذات الأشـكال الجذابة، كان هناك عدد قليل من الزوار بالداخل، وبدا أن الصـــلاة لم تبدأ بعد، فلم تترددا في الدخول، وهما تتأملان تنســيق المكان وديكوره المتميز "[2].

وبالحديث عن المسجد ذكرت الروائية حدثا مهما في فقدان "أحمد" المسلم للذاكرة، إثر حادث فغاب عن أهله سـنوات ليعود معتنقا الديانة المسـيحية، فما كان عليهم إلا مسـاعدته لاســـترجاع ذاكرته، فأخذه والده إلى الأماكن التي كان معتادا للذهاب إليها، ومن بين هذه الأماكن المسجد، فتقول الروائية: " هز أبو أحمد رأسه مؤكدا وهو يشير إلى المبنى الذي وقفا أمامه، لم يكن قد انتبه إلى أنهما وصلا إلى مسجد المدينة العتيقة الصغير، كانت الصومعة المنقوشة ترتفع إلى عنان السماء وتتجاوز كل المباني المجاورة..."[3].

***- المكتبة:**

تعتبر المكتبة من أهم الوسائل التي تساعد على نشر العلم والمعرفة والارتقاء بمستوى الثقافة، وهي مكان مغلق ذهبت إليه ندى لمطالعة الكتب، ونجد ذلك في قول الرواية: " لم تعد مكتبة الكلية تكفيها، ووجدت نظام هذه المكتبة مناســبا جدا لميزانيتها المحدودة "[4]، وقد اســتبدلت ندى مكتبة الكلية بمكتبة في الحي القديم، ومن هذه المكتبة كانت تطلع على أكبر عدد من الكتب الدينية لتزيد المعرفة عن الإســـلام، ويرد هذا في قول: " أصـــبحت تعرف

(1) خولة حمدي، رواية في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشر والتوزيع، الجيزة، ط2، 2013، ص13.

(2) خولة حمدي: الرواية، ص215.

(3) الرواية، ص315.

(4)الرواية، ص191.

المكان جيدا وتجد ضالتها بسرعة، فهي لم تكن تبحث عن كتاب محدد، بل تلتهم بشراهة كل ما تقع عليه يداها من الكتب الدينية"[1].

***- البيت:**

يعتبر البيت أحد الأمكنة المغلقة، فهو المكان الذي تعبر فيه الشـــخصـــية عن ألمها وفرحها وحزنها وغضـــبها، فالمكان عند غاســـتون باشـــلار " أهم مكان في حياتنا لأننا نعده مكاننا الأول أو بالأحرى مكاننا الطفولي "[2].

فهو يشـــعل حيزا مهما في حياة الإنســـان، لذا غالبا ما يكون مصـــدر راحة وأمن وطمأنينة، فيلعب دورا كبيرا في الجانب النفســي للإنســان، لذا يحميه من التشــرد والضــياع، فالبيت فضاء للسكينة والراحة ورمزا للاستقرار، في توظيف البيوت نجد:

***- بيت جاكوب:**

كان البيت بداية للأحداث، فيه تربت الطفلة المسلمة "ريما" في بيت يهودي، وبالرغم من اختلاف الديانة فقد كانوا يعتبرونها ابنتهم المدللة، ويظهر هذا في قول الروائية: " نشـأت ريما بين أحضـــان عائلة جاكوب اليهودية، وهم يعتبرونها فردا منهم، فقد كانت بهجة البيت الذي يقيم فيه الأبوان المتقدمان في السن وابنهما جاكوب، وروحه النابضـة بالحياة... صـار يقضي جل أوقاته معها يلاعبها ويداعبها، يقرأ عليها القصص والحكايات ويستمتع بانفعالاتها البريئة وضحكاتها العفوية، ويشتري لها الألعاب والهدايا "[3].

***- بيت ندى:**

نشـــأت في هذا البيت عائلة يهودية متكونة من "ندى وأختها دانا" وأمها وزوج أمها المســـيحي "جورج"، مرت على هذه العائلة العديد من الأحداث، بدأت بزواج دانا برجل مسـيحي، بعد زيارة ريما الفتاة المسـلمة والمكوث عندهم، بعد هذه الأحداث خطبة "ندى" من

---

(1) نفسها.

(2)غاستور باشلار: جماليات المكان، تر غالب هلسا، ص75.

(3) الرواية، ص13.

الشاب المسلم "أحمد" بعدها اعتناقها الإسلام وارتداءها الحجاب الإسلامي، مما جعل والدتها تطردها من البيت، ويظهر هذا من خلال الرواية: " أمي التي اعتقدت أنها تحبني أكثر من أي أحد على الأرض طردتني من البيت "[1].

***- الغرفة:**

تعد من الأماكن المغلقة عن العالم الخارجي، فهي رمز للراحة والطمأنينة والسكينة، فهي المكان الأكثر إحتواءا للإنسان والأكثر خصوصية، وفيها يمارس الإنسان حياته ويحمي نفسه، وتصيح الغرفة غطاء الإنسان.

ونجد توظيف هذا المكان المغلق في الرواية: " في اتجاه غرفة ريما الموصدة فتح الباب في هدوء يختل عن السرعة والعصبية التي زار بها الغرفة السابقة، كان هناك ضوء خافت ينبعث من المصباح المحاذي للسرير "[2].

وفي توظيف آخر نجد: " وقفت ريما أمام غرفتها وهي تقاوم الدموع التي تجمعت في مقالتها منذرة بالهطول، وقفت تتأمل أثاث الغرفة التي ألفته منذ سنوات طويلة، حتى حسبت أنها غرفتها "[3]، ونجد توظيف لـ"غرفة أحمد" حيث كان فاقدا للذاكرة ورغم فرحة أهله بملاقاته من جدد بعد غياب دام سنوات إلا أنه لم يتذكر شيئا من الحياة التي كان يعيشها معهم؛ ويتضح ذلك من خلال الرواية في: " لكنه لم يستطع أن يبادلهم المشاعر بمثلها بكى فيما بعد، حين أصبح وحيدا بين الجدران الغرفة التي خصصت له، بكى لأنه لا يزال وحيدا حتى بعد أن وجد عائلته بكى لأنه لم يذكر شيء "[4].

***- السجن:**

إنه العالم المقيد البعيد عن الحرية يخضع فيه الإنسان لأوامر السلطة، "فالسجن هو تلك المساحة المكانية التي تمتد لتحوي السجناء، وهو نقطة انتقال من الحرية إلى العزلة ومن

(1)الرواية، ص237.

(2)الرواية، ص136.

(3) الرواية، ص162.

(4) الرواية، ص315.

الخارج إلى الداخل، ومن العالم إلى الذات، بالنسبة للنزيل بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات وإثقال كاهله بالالتزامات والمحظورات "[1].

كما أشار إليه "عبد الحميد بورايو" بأنه " أشد الأمكنة ضيقا وسلبا لحرية، فهو يتميز بالانغلاق وتحديد حرية الحركة، وهو مصدر المرارة والألم التي توضح مشاعر الشخصيات التي توجد داخله "[2].

فالسجن يحمل دلالة سلبية فانغلاقه يشكل مزيدا من التعقيد، وقد وظف السجن في الرواية عندما ألقي القبض على حسان مناضل المقاومة اللبنانية ضد الكيان الصهيوني، وبعد المقاومة والإفراج عن الأسرى كان " أحمد" صديق"حسان" يبحث عنه بين الجموع، وورد ذلك في: " كان يسير على وجهة، يحاول إيجاد طريق إلى بوابة السجن الرئيسية وبعد مشقة، تمكن من العبور ليصل إلى باحة المعتقل "[3]. وورد أيضا في الرواية: "يوم تنتصر المقاومة وتفتح السجون ويحرر الأسرى "[4].

*** – المستشفى:**

هو مكان للعلاج والتداوي من الألم والمرض، " يتخذ المشفى في الواقع شكل مكان للعلاج لا يركن بزوار المؤقتتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثنا عن الشفاء، ثم يغادرونه، يعيش حركة مكان انتقال مفتوح على الناس "[5]، ويمثل المستشفى المكان الذي يقدم الراحة والاطمئنان من أجل الشفاء.

وقد ورد المستشفى في الرواية دلالة على الموت، حيت اتصلت"دانا" بأختها "ندى" في وقت متأخر من الليل لإخبارها أن أخاها قد تعرض هو وعائلته لحادث مميت، وقد نزل الخبر على ندى كالصاعقة، وقد ورد ذلك في الرواية في قول:" ركبت الحافلة العمومية ثم

---

(1) سيزا قاسم: بناء الرواية، ص113.

(2) عبد الحميد بورايو: المكان والزمان في الرواية الجزائرية، مجلة المجاهد، الجزائر، 1987، ص65.

(3) الرواية، ص365.

(4) الرواية، ص452.

(5) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص238.

ركضت إلى المستشفى لم تتوقف عن الدعاء والابتهال طوال الطريق "[1]، وكذلك تحدث عن حالة ندى التي خرجت بحثا عن صديقتها ريما أثناء الحرب لكنها لم تجدها مما أدى بها إلى صدمة نفسية فنقلت إلى المستشفى.

***- الكنيسة:**

هو مكان للعبادة وللديانة المسيحية مخصص للنصرانيين، وورد هذا المكان في الرواية في قولك " هل تصدقين أنه يريد أن يكون زواج ابنتي في كنيسة "[2].

وهنا تنقل لنا الكاتبة الصراع الموجود بين الديانات خاصة الانفتاح والتعايش بينهم فقد تحدث عن الأم اليهودية التي تعارض زواج ابنتها في الكنيسة رغم أنها تزوجت من مسيحي: " يقام الزفاف في البيت أولا بحضور رجل الدين اليهودي، ثم يذهب الجميع إلى الكنيسة لإتمام المراسم على الطريقة النصرانية "[3].

كما تحدث عن الصلاة في الكنيسة: " لم يبق سوى نصف ساعة على موعد القداس يجب أن ينهي من هذه البضاعة، ويقصد الكنيسة القريبة للصلاة "[4]، كما ذكرت لنا الكاتبة أقدم معبد يهودي في جربة التونسية في قولها: " حصل تفجير إرهابي استهدف الكنسية الغربية اليهودية القائمة في جزيرة جربة التونسية... تمكن سائقها الشاب من تجاوز حواجز الكنيسة الغربية "[5].

2- الأماكن المفتوحة:

الأماكن المفتوحة أمكنة واسعة لا تحدها حدود، حيث تنفتح على الطبيعة وتتحرك فيها الشخوص بكل حرية، " وهي نقيض الأماكن المغلقة تضم عددا كبيرا من الأشخاص

(1) الرواية، ص241.

(2) الرواية، ص628.

(3)المصدر نفسه، ص130.

(4)المصدر نفسه، ص642.

(5)المصدر نفسه، ص584.

باختلاف أجناســهم وأعمارهم، وبذلك تنفتح على العالم الخارجي بكل ما فيه "[1]، وترمز هذه الأماكن للاتســاع والتحرر، فالحديث عن الأماكن المفتوحة هو حديث عن تلك المســاحات الجغرافية التي لا تحد بحدود واضحة كالمدينة والشوارع والطرقات...

ويكن حصر الأماكن المفتوحة التي وردت في الرواية فيما يلي:

***- تونس:**

تقع تونس شـــمال إفريقيا، كانت منطلق الأحداث في الرواية، فقد كانت هي ملجأ اليهود الذين قدموا من إسبانيا إلى مدينة جربة وبنوا فيها أشهر معبد (كنيس الغربية)، أشهر معبد يقبل إليه اليهود من كل أنحاء العالم، ومثال ذلك: " معظم يهود تونس قدموا من اسبانيا في أواخر القرن الخامس عشـــر للميلاد، ولكن كتب التاريخ تحكي أن يهود جربة الجزيرة التونسية قدموا من المشرق بعد حرق معبدهم من قبل بنو خذ نصر ملك بابل وقائد جيوشها قبل 2500 سنة..."[2].

***- جربة:**

هي مدينة تونسية توافد إليها اليهود قديما واستقروا بها، وقد ورد ذلك في قول الكاتبة خولة حمدي: "... فتوافد بعضــهم على جربة الجزيرة الساحرة، حيث استقر المقام بها جيلا بعد جيل "[3].

وقد ورد توظيف جربة أيضا في قول: " لم يرد أن يضايقها بالإلحاح، انشغل بتأمل واجهات المحلات في طريق الحارة الكبيرة "أحد أكبر الأحياء التي يقطنها يهود جربة "[4].

---

(1) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص244.

(2) الرواية، ص10.

(3) الرواية، ص10.

(4) الرواية، ص13.

***- الشوارع والطرقات:**

" الشـــارع صـــحراء المدينة وجزؤها الزمني وحياتها الدائبة المتحركة، ولولب بعدا الحضـاري لامتداده طاقة من الخيال، ولانعطافات تحولات الزمان والمكان لسـعته رؤية ريفية مدنية ولصـيقة، رؤية المدن الصـغيرة الوسـطية ولسـاكنيه حرية الفعل وامكانية التنقل وسـعة الإطلاع والتبدل "[1].

يعد الشـــارع من الأماكن الهامة في حياة المدينة، وهو جزأ لا يتجزأ منها، وهو أحد العلامات المكانية البارزة فيها، تنفتح عليه الأبواب والشـوارع أماكن مفتوحة تسـتقبل كل فئات المجتمع، وتمنحهم كامل الحرية في التنقل والحركة، ومثال ذلك في قول الكاتبة: " ركضـــت عبر الشـوارع وهي تشـد بقوة على سـلتها..."[2]. وكذلك في قولها: " ركضـت بكل قواها عبر الشوارع الزلقة كانت تجتاز الأزقة المتشبعة "[3].

***- لبنان:**

هي المكان الذي قدمت إليه "أم ندى" بعد زواجها من "جورج" المســـيحي، وهو من زوجها لتستقر في لبنان " كان عمري خمس سنوات فحسب، حسين تعرفت والدتي على بابا جورج ...أرميني مســـيحي، تزوجته وجئنا جميعا إلى لبنان "[4]، وهو المكان الثاني الذي وقعت فيه أحداث الرواية بعد تونس، وكان مكان للمواجهة بين المقاومة الشعبية اللبنانية ضد الكيان الصـــهيوني من أجل نيل الحرية وتحرير الوطن، ومثال ذلك " كانا في مهمة في أراضي الجنوب، الأراضي التي تحتلها القوات الإسرائيلية منذ مارس 1978"[5].

---

(1) ياسين النصير، الرواية والمكان، ص110.

(2) الرواية، ص380.

(3)الرواية، ص383.

(4) الرواية، ص33.

(5) الرواية، ص19.

***- باريس:**

صـــورت لنا "خولة حمدي" باريس وجمالها التي لا تضـــاهيه أي مدينة، فهي مدينة الأنوار في قولها: " فرحت طوال الطريق وهي تتأمل المباني الت تحف جانبي الطريق في شرود لا مبالاة إنها هي مدينة الأنوار! كما حلمت بالسفر إليها "[1]، وقد وظفت أيضا باريس في قولها: " وصلت ذلك الصباح إلى العاصمة الفرنسية باريس، حيت خطت خارج المطار لفحت وجهها البرودة القارصة برودة تشبه تلك التي سكنت قلبها وجمدت مشاعرها، فحملتها على ترك كل شيء وراءها والمجيء إلى هنا "[2].

***- البحر:**

يعد البحر مكانا للتنقل، ويعد من أهم الطرق المائية المفتوحة، " والبحر مكان مفتوح يجسد أحلام أبطاله، ويجسد همومهم وطموحاتهم، وقد دخل البحر كمكان في تولدات التغيير والتحول الاجتماعي والثقافي، وعدّ مصدرا أساسيا من مصادر العمل الروائي "[3]، وقد جاء ذكر البحر مرة واحدة في قولها: " وقفت ندى على ســـطح البطاح العائم في البحر الأبيض المتوسط، شدت قامتها وهي تستقبل النسيم الذي هب باردا من الشمال "[4].؛ فهنا الكاتبة وصفت لا طبيعة البحر الأبيض المتوسط في مدينة جربة.

***- السوق:**

من الأماكن المفتوحة، وهو مكان يباع فيه كل شـــيء، ويعد الســوق من أهم الأماكن التجارية، حيث يلقى الزبون حاجته، وهو المكان الذي يحوي العديد والكثير من التجار، فهو مكان يعم فيه النشاط والحركة، فقد صورت لنا سوق جربة في قولها: " لكن الحرارة الخانقة لم

---

(1) الرواية، ص465.

(2) الرواية، ص207.

(3) مهدي عبيدي، المرجع السابق، ص115.

(4) الرواية، ص636.

تمنع السائحين وأهل البلاد من ارتياد السوق العتيقة التي تتربع في طرقات حومة السوق جربة القديمة... التي تنساب في غير ضوضاء في بعض المحلات للسوق "[1].

وكذلك وصفت لنا السوق في حالة الحرب في قولها: " وصلت إلى ساحة السوق، لكن العربات الخضر والغلال كانت قد اختفت... كانت السوق خالية تقريبا "[2].

***- الحديقة:**

مكان يتميز بأجوائه الجميلة يلقى فيها الإنسان راحته التامة، صورت لنا الكاتبة خولة المهدي الحديقة التي تتوسط المسجد الكبير بباريس في قولها: " ...وهي تشير إلى الحديقة الخلابة التي تتوسط فناء المسجد "[3]؛ وهنا أشارت إلى الحديقة فقط، فهي بالنسبة لها مكان الأهمية له، لذلك اكتفت بالإشارة إليه ولم تتعمق بوصفها.

***- المقهى:**

يمثل المقهى "بؤرة اجتماعية لها دلالاتها الخاصة في الرواية العربية المعاصرة، التي وجدت في هذا المكان علامة دالة على الانفتاح الاجتماعي والثقافي، ونموذجا مصغرا لعالمنا "[4].

فالمقهى مكان مفتوح يتجمع فيه الناس، وفيه تحدث الكثير من الأحداث " وفي التجمعات الرجالية تصبح المقهى المكان الذي يتزاور فيه الناس خارج نطاق الأسرة "[5]، وورد توظيف المقهى في قول الكاتبة في الرواية: " لم أسأله عن أي شيء من ذلك! تحدثنا لدقائق معدودة في مقهى الحي، وطلب موعدا ثم انصرف لحال سبيله "[6].

---

(1) الرواية، ص12.

(2) الرواية، ص380.

(3) الرواية، ص477.

(4) شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص195.

(5) ياسين النصير: الرواية والمكان، ص45.

(6) الرواية، ص149.

***- المطار:**

من الأماكن المفتوحة، وهو مكان تلتقي فيه عامة الناس، ونجد توظيف المطار في قول الكاتبة خولة حمدي: " توقفت السيارة التي ستلقاها إلى موقف الحافلات، ومن ثم تركب الحافلة إلى بيروت ومطارها الدولي، وأنا قلت إنها ستنتظرها عند المحطة لتسليمها جواز سفرها "[1].

وفي توظيف آخر نجد: " وقف جاكوب في المطار، يطالع ساعته في توتر "[2]، وفي مثال آخر" لم ينطق أحدهما بكلمة واحدة طيلة الرحلة إلى المطار "[3]، فالمطار يمثل نقطة انطلاق والانتهاء في نفس الوقت، فمنه تنطلق الأحداث ومنه تنتهي.

ثانيا- الشخصية وعلاقتها بالمكان:

تعمل الشخصيات على تجسيد أحداث العمل الروائي في أماكن معينة، ومنه فإن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء الفني في النص، فالمكان لا يتشكل إلا باحتراف الأبطال له، كما أن الأحداث تتجدد في الفضاء المكاني منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته " كما أن المكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر الشخصية تعيش فيه وتخترقه وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يتدرج فيه، وعلى مستوى السرد فإن المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي ويرسم طوبوغرافية ويجعله يحقق دلالته المناسبة وتماسكه البيولوجي "[4]، فالشخصية مهما انتقلت إلى أماكن انتقلت إلى أماكن متعددة فإنها تبقى مرتبطة بمكان محوري يعكس صفاتها ومشاعرها وتحركاتها، ويعين على تجسيد الأحداث فيها مما يزيد من انسجام وتلاحم الشخصيات بالمكان في الرواية، فهي عنصر أساسي من عناصر النص السردي، ومن خلالها تنظم العناصر الأخرى.

---

(1) الرواية، ص549.

(2) الرواية، ص553.

(3) الرواية، ص168.

(4) حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص32.

إن ما يؤكد بارتباط المكان بالشخصية هو طبيعة العلاقة بين الإنسان ومحيطه الذي يعيش فيه، والحديث في موضوع المكان الروائي إلا إذا اقترن بالحديث عن الشخصية التي تتحرك في إطاره كقوة فاعلة ومؤثرة فهي تنهض بشتى الأفعال في المسار السردي للرواية.

كما نجد حسن في تشكيله للفضاء المكاني الذي ستجرى فيه الأحداث سيعمل الروائي على أن يكون بناؤه له منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته، وأن لا يتضمن أية مفارقة، وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي يعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها، بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية، بل وقد تساهم في التحولات الداخلية[1].

وعليه وبالرغم من تقدم الأمكنة في الرواية يأتي مرتبط بتقديم الشخصيات فإن هذه الأخيرة الميزة لا تخضع كليا للمكان بل العكس، هو الذي سيحصل إذ أن الأماكن من هذه الحالة هي التي سيوكل إليها مساعدتنا على فهم الشخصية[2].

فالمكان الذي يتلون بالحالة الفكرية أو النفسية للشخصيات المحيط به " مكان له دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسيط يؤطر الأحداث، إنه يتحول في هذه الحالة إلى محور حقيقي ويقتحم عالم السرد محورا نفسه من أغلال الوصف ".

حيث نجد يبدو أن المكان وكأنه نسخة لسلوك وطباع الشخصية ويساهم في رسم معالمها، وهذا ما يظهر لنا جليا في رواية " في قلبي أنثى عبرية "، وحيث نجد أن الكاتبة قد ربطت بعض الشخصيات بأماكن معينة، وذلك لتبين لنا أن هذه الأمكنة نسخة مطابقة لسلوك وطباع تلك الشخصيات.

وكما نجد يظهر ذلك عند قول الرواية: " خطت ندى في اتجاه مدخل الجامع واحساس غريب بالألفة يراودها، كأن اقترابها من مكان العبادة يقربها من العزيز الغائب..."[3].

---

(1) حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص30.

(2) حميد الحميداني: بنية النص السردي، ص71.

(3) الرواية، ص214.

وأيضا في قولها: " إنها في غرفة أحمد لأن تبتسم في ارتياح وهي تطالع الشارى من نافذته تتأمل مشاهد الحياة اليومية، ومن نفس الزاوية التي كان يلمحها منها... من سنتين حلتا، إنها تبتسم "[1].

وما نلاحظ من ذلك أن من خلال ما سبق: " أن شخصية البطلة ندى ربطت مدخل الجامع وغرفة أحمد بذكرياتها مع أحمد ويذكرانها به ".

وعليه نجد أن للمكان حقا دورا مهما في حياة البشر، فالعلاقة التي تربطه بالإنسان هي علاقة وطيدية جدا، فيعود إليه الفضل في تكوين حياتهم انطلاقا من طبيعة سهوله ومناخه وأرضيته وغيرها.

وعليه لأن أشتد التصاق بالحياة البشرية فهو بمثابة بطاقة حقيقية لأنه يكشف عن حقيقة هويته إذا ما يمكن استخلاصه أن الإنسان مختلف عن إنسان آخر نظرا لاختلاف الأمكنة التي يقيمون عليها، وعليه فإن المكان الذي ينجذب إليه الإنسان ليس المكان الذي يمتاز بالأبعاد الهندسية وإنما هو الذي يربطه بالعلاقة نفسية وعاطفية والروحية، أي يعيش الإنسان المكان بحميمية ويقول غاستون باشلار: " إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لامباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه البشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالجمالية، في مجال الصورة لا تكون العلاقة متبادلة بين خارج الألفة المتوازية "[2].

ويمكن قوله أن المكان أكثر التصاقا بحياة الإنسان، فوجود الإنسان لا يتحقق إلا من خلال علاقته بالمكان وعلى قدر إحساسه به يكون على وعيه بذاته.

وقد أولت الروائية عناية له خاصة له خاصة لعلاقة الشخصيات بالأماكن باعتمادها على خيالها وإبداعها المميزات.

---

(1) الرواية، ص248.

(2) غاستون باشلار: جماليات المكان، ص31.

وقد برز هناك اتجاه يقول بتطابق بين الشخصية والفضاء الذي نشغله ويجعل من المكان " تعبيرات مجازية عن الشخصية: إن بيت الإنسان امتداد له ــ فإن وصفت البيت فقد وصفت الإنسان "، وقد أكد هذا الاتجاه في الشعرية الحديثة على العلاقة الجذورية التي تربط المكان بالشخصية، حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر، وهكذا يقدم لنا بعض الكتاب المكان المحيط بها، وكعنصر مشارك في السرد ويتعاملون معه تماما كما يتعاملون مع الشخصيات.

وعليه فإن للإنسان والمكان علاقة قديمة منذ الأزل، والارتباط به حسي، وفق الإدراك، فالإنسان يفقد صلة مع المكان وذلك عن طريق تحركاته وصفاته وتأثر وتأثير.

وبهذا فالمكان الروائي أحيانا يعبر عن الشخصية، وينجم عن هذا ارتباط المكان بالشخصية.

عليه نجد أنها يظهر لنا في الرواية علاقة أخرى للمكان بالشخصية وذلك كان في افتقاد ندى لريما، وذلك في قول ندى في الرواية: " أنا الآن في غرفة ريما ! لم أتخيل أبدا أن أحط في هذا المكان حال قدومي إلى مسقط رأسي، أن أقضي ليلتي الأولى في غرفة أختي وحبيبتي التي قاسمتني سريري لمدة شهور إحساس غريب بالألفة غير متوقعة غمرني حالما وقعت عيناي على أشياء ريما القديمة التي لم تتحرك من مكانها، لعل الله سخر لي هذه الأسباب ليحقق عني غربتي "[1].

وما نلاحظه من هذا أن ربط المكان (غرفة ريما بتونس) بشخصية (ندى)، فندى عند دخولها غرفة ريما بعد أن شاءت الأقدار أن تذهب بها إلى المنزل الذي ترعرعت فيه وتربت ريما فيه بتونس وأدى لها إحساس غرب بالألفة المكان عندما رأت أشياء "ريما القديمة"، وعليه فقد كانت علاقة حميمية بين ريما وندى، كما كانت علاقة المكان بالشخصية عميقة.

(1) الرواية، ص385.

وعليه يمكن أن نقول أن علاقة المكان بالشـــخصـــية أنها هناك ارتباط وثيقيا إذا هي علاقة وطيدة. فإن الروائي يستعين بأداء المكان عندما يلجأ لذكر تفاصيل حياتهم الشخصية.

إن المكان في إطار النص الروائي يشـكل للأفعال الشـخصـيات، وعليه فإن للمكان علاقة التصـــاق، وكما نجد في: " أن ندى في اتجاه مدخل الجامع وإحســـاس غريب بالألفة يراودها "[1].

ونجد أن ندى وهي تتذكر ريما وتفتقدها بشـــدة تقول ندى في الرواية: " أنا في غرفة ريما، لم أتخيل أبدا أن أحط في هذا المكان حال قدومي إلى مسقط رأسـي، أن أقضـي ليلتي الأولى في غرفة أختي وحبيبتي التي قاسمتني سريري لمدة شهور إحساس غريب بالألفة غير متوقع غمرني حالما وقعت عيناي على أشـــياء ريما القديمة التي لم تتحرك من مكانها، لعل الله ســـخر لي هذه الأســـباب ليحقق عني غربتي "، ومنه نجد هنا رابط المكان (غرفة ريما بتونس) بشـخصـية ندى، وعليه فإن شـاءت الأقدار أن تدخل ندى غرفة ريما بعد أن تذهب إلى المنزل الذي تربت وترعرعت فيه بتونس وشـعورها بالألفة المكان هناك، وعليه فإنه توجد علاقة وطيدة بين المكان والشخصية ولهما صلة ببعضهما.

وإنه يشكل عنصر أساسي في البنية السردية للنص أو العمل الروائي، فالمكان يؤثر في الشخصية وهذه حقيقة في تأثيرهما.

ولا ننسـى في قول حسـن بحراوي أن هناك تأثيرا متبادلا بين الشـخصـية والمكان الذي تقيم فيه، وأن الفضـــاء الروائي يمكن أن يكشـف لنا عن الحياة الشـــعورية التي تعيشـــها لا الشخصية، وأن لا شيء في البيت يمكنه أن يكون ذا دلالة دون ربطه بالإنسان الذي يعيش فيه[2].

وأن علاقة الإنسـان بالمكان علاقة جدلية، تتشـكل من خلال عملة التأثير بينهما، إن أن الإنسان لا يحتاج فقط مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها، ولكنه يصب إلى رقعة يضرب

---

(1) الرواية، ص248.

(2) حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص44.

فيها بجذورها وتتأصل فيه هويته، ومن ثم يأخذ البحث عن الكيان والهوية شكل فعل المكان لتحويله إلى مرآة ترى فيها الأنا صورته، فاختيار المكان وتهيئته يمثلان جزءا في بناء الشخصية البشرية " قل لي أين تحيا أقل لك من أنت ؟"، فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها، ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود لتصبح كل ما حولها لصيغتها وتسقط على المكان قيمتها الحضارية "[1].

وعليه حرص الروائيون على اختيار المكان الملائم للشخصية حتى يتمكن من إبراز سلوكها ومختلف ملامحها، فإن ما يؤكد ارتباط المكان الروائي بالشخصية هو طبيعة العلاقة بين الإنسان ومحيطه.

وقد أثبتت الدراسات بأن المكان مرتبط ارتباطا كثيرا بالإنسان الذي يعيش فيه، لأن علاقة الإنسان بالمكان علاقة جدلية تتشكل من خلال عملية تأثير بينهما.

وما يمكن أن نهدف من خلال الرواية المدروسة " في قلبي أنثى عبرية "، فالرواية كانت لها طريقتها المتميزة في توظيف الشخصيات المتعددة بتعدد أماكنها وتنوعها، ومع ذلك في علم أن معظم شخصيات وأمكنة هذه الرواية واقعية حقيقية لم تكن من نسج الخيال إلا في جزئيات صغيرة من الرواية سد الثغرات لم ترد الروائية الكشف عنها.

ومن هنا فإن المكان يعكس حقيقة شخصية، ومن جانب آخر إن الحياة الشخصية وتفسيرها طبيعة المكان الذي ترتبط بها، وما يمكن أن في سر سعادة ريما وندى: " وتبقى ساعتهما المفضلة هي تلك التي يقضيها على الفراش، وعيونهما تحدق في سقف الغرفة المظلمة، وألسنتها لا تكف عن الثرثرة"[2]، وبالتالي هو مكان للبوح والاقصاء، وهنا يكشف لنا ربط المكان بالشخصية، وهنا فالمكان الروائي أحيانا يعبر عن الشخصية ارتباطهما.

---

(1) ينظر: يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني، تر سيزا قاسم، مجلة البلاغة، القاهرة، 1976، ص83.

(2) المصدر السابق، ص367.

خاتمة

خاتمة:

ســـنحط الرحال هنا بعد رحلة ممتعة وشـــيقة قضـــيناها رفقة هذا البحث لتكون هذه الخاتمة آخر جزء نختم به هذه الرحلة التي تطرقنا فيها إلى كل ما يتعلق بالمكان في رواية" في قلبي أنثى عبرية "، حيث كانت تتضـمن حضـورا قويا لعنصـر المكان الذي طغى بدوره على العناصر السردية الأخرى.

وقد توصلنا في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

ن دراسة التشكيل المكاني تهدف إلى استخلاص الأماكن الموجودة في الرواية.

توصلنا إلى أن مصطلح الفضاء أشمل وأوسع من المكان، فهو يشمله ويحتويه.

خولة حمدي روائية معاصرة تنتمي إلى الجيل الجديد الذي يدعو إلى التعايش بين الأديان.

تميز أسلوب الروائية بالبساطة والوضوح في الألفاظ.

احتوت الرواية على عدد كبير من الأمكنة المفتوحة والمغلقة، وكان المكان المفتوح حاضـــرا بقوة، لأنه النطاق الواسع الذي تجولت فيه الشخصيات (تونس، لبنان).

انحصار المكان المغلق في بعض الأمكنة (الغرفة، البيت).

قامت الكاتبة ببناء الشكيلات المكانية في الرواية على التضاد، فنجد

(أماكن مفتوحة‡أماكن مغلقة)

تغيير أماكن تواجد الشخصيات وتنوعها بين مفتوحة ومغلقة

مفتوحة (تونس،لبنان).

مغلقة (البيت، الغرفة)

ساهم المكان في رسم أبعاد الشخصيات وسلوكاتها.

وجود علاقة حميمة بين الوصف والمكان، فقد برعت الكاتبة في وصف الأمكنة.

اهتمت الكاتبة خولة حمدي بمكانين في هذه الرواية تمثلا في البيت بصفة عامة والغرة بصفة خاصة، حيث كانا من أكثر الأماكن ذكرا في الرواية.

البناء الجيد للمكان واهتمام الكاتبة به جعله يتفاعل مع عناصـــر البناء الروائي خاصـــة الشخصية التي تفاعلت معه وأثرت وتأثرت به.

توظيف الروائية أماكن العبور المفتوحة: كالشوارع والطرقات.

وأخيرا يمكن الجزم بأن الرواية العربية المعاصرة استطاعت أن تحاكي الرواية الغربية أو تتفوق عليها.

وفي الختام نحمد الله تعالى على ما منا به علينا من فضـــله بإتمام هذا البحث، فإن أخطأنا فمن أنفسنا وإن أصبنا فمن الله وحده.

ملخص الرواية:

بدأت علاقة الروائية خولة حمدي بطلة روايتها ندى بعد تعرفها عليها من خلال إحدى المنتديات الإلكترونية، فقررت ندى البوح بقصـــتها من خلال ذلك تعرفت ندى على المجتمع اليهودي في تونس، والحرب الأهلية في جنوب لبنان، فقد عاشـــت الروائي جميع أحداث القصة وكتبت عنها بلسان ندى بطلة الرواية، حيث تتعرض الروائية لإختلاف الأديان الثلاثة (الإسلام، المسيحية، اليهودية).

فتدور القصـــة حول امرأة مسـلمة معها ابنتها الصـغيرة" ريما"، كانت هذه المرأة تعمل عند رجل يهودي اسمه جاكوب، أحب ابنتها بشدة وتعلق بها، وما إن أحست باقتراب موتها حتى أوصت جاكوب أن يرعى ابنتها ويدفعها إلى المحافظة على دينها.

كانت ريما أحب الناس إلى جاكوب وبعد مرور ســـنوات تزوج جاكوب من تانيا، وأنجب منها طفلين، لكن ريما ظلت الأقرب إلى قلبه، وبعد اتخاذ ريما قرار ارتداء الحجاب غضـــبت زوجة جاكوب وهددته بالرحيل، لخوفها من أن تأثر بناتها بريما، لذا يرســل زوجها زوجها ريما إلى أخته "راســيل" في جنوب لبنان، فوجدت ريما الإبنة التي جلبها الله كي تكون مصدر سعادتها فأحبتها.

أما في فترة غيابها عن البيت كان يضـــرب الفتاة ويعذبها فتقوم بإرســـالها إلى منزل صـــديقتها "ســـونيا" أي العائلة الثانية التي تعيش في "قانا" عند أم لديها " بنتان" هما "ندى"

و"دانا" فقد استقرت هناك هروبا من زوجها المسلم، لكنها تقبل استضافة "ريما" مقابل أن تقوم بخدمة الأعمال المنزلية وشراء الحاجيات.

وفي إحدى المرات تخرج ريما لشـــراء المســـتلزمات فتلقى حتفها في مذبحة "قانا" إثر القصف الإسرائيلي.

في هذه نشأت قصة حب بين ندى والمقاوم المسلم أحمد الذي ساعدته وإستضافته في منزلها وتقوم بعلاجه، فيقوم الشاب أحمد بخطبة ندى الفتاة اليهودية التي تفقده فيما بعد جراء الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان، حيث يفقد ذاكرته نتيجة إصابة في رأسه.

تدخل ندى الإســـلام وترتدي الحجاب وبعدها يعود أحمد ويظهر، في الأخير تختم باعتناق الجميع الدين الإسلامي حتى الأب جاكوب وزوجته تانيا المقيمان في تونس.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر:

القرآن الكريم

1- المصادر:

1. خولة حمدي، رواية في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشـــر والتوزيع، الجيزة، ط2، 2013.
2. ســمر روحي الفيصـــل: الرواية العربية البناء والرواية، مقاربات نقدية إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2003.
3. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج3.
4. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، فصل الراء، ج1، مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005.
5. أندريه لالاند: موســوعة لالاند الفلســفية، تر: خليل أحمد خليل، مج3، منشــورات عويدات بيروت، ط2، 2001.
6. جيرالد برنس: قاموس السـرديات، تر: السـيد إمام، بريث لنشـر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003.
7. مجدي وهبة كامل: معجم المصـــطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ط2.
8. محمـد مرتضـــى الزبيـدي: تـاج العروس من جواهر القـاموس، ج1، موقع لوراق. www.alwarrak.com
9. ميشـــال بوتوز: بحوث في الرواية الجديدة تر: فريد أنطونيوس، منشـــورات عويدات بيروت، لبنان، ط3، 1986.
10. سـيزا قاسـم: بناء الرواية، دراسـة لثلاثية نجيب محفوظ، القاهرة، الهيئة المصـرية للكتاب، 1984.

2- الكتب:

1. إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص1، 2005.
2. أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، مجلد 5، 1960.
3. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1997.
4. أوريد عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية.
5. باديس فوغاني: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، جدار لكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، 2008.
6. جماعة من الباحثين: جماليات المكان.
7. حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.
8. حسن مجيد العبيدي: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987.
9. حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000.
10. حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، أ ب، 1991.
11. حنان موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي أنموذجا، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006.
12. شاكر النابلس: جماليات المكان في الرواية العربية.
13. صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان ضيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2003.

14. صـــبيحة عوادة زعرب: جماليات المكان في الخطاب الروائي، دار مجد للنشـــر والتوزيع، الأردن، 2006.

15. عبد الحميد بورايو: المكان والزمان في الرواية الجزائرية، مجلة المجاهد، الجزائر، 1987.

16. عبد الحميد بورايو: منطق الســـرد: دراســـات القصـــة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

17. عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة.

18. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الســـرد) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998.

19. عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

20. غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 2000.

21. فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، إنتشار العربي، بيروت، ط1، 2008.

22. محمد بوعزة: تحليل النص السـردي، تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشـرون، بيروت، ط1، 2010.

23. مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشـورات الهيئة العامة السـورية للكتاب، دمشق، سوريا، د ط، 2011.

24. نبهان حسون السعدون: تشكيل المكان في الخطاب السردي، قراءة في السرديات العراقية المعاصرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.

25. يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني، تر سيزا قاسم، مجلة البلاغة، القاهرة، 1976.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة:.....أ

مدخل إلى الرواية العربية المعاصرة (النشأة، التطور)

1- مفهوم الرواية:..... **5**

2- نشأة الرواية العربية والمعاصرة وتطورها:..... **6**

الفصل الأول: مفاهيم المكان ودلالاته

أولا: مفهوم المكان..... **11**

1- المكان في النقد العربي:..... **13**

2- المكان عند الغرب:..... **15**

3- في المعاجم الفلسفية:..... **16**

ثالثا: أنواع المكان:..... **17**

رابعا: أهمية المكان:..... **23**

1- التعريف بالرواية:..... **28**

2- أعمالها الروائية:..... **29**

الفصل الثاني: التشكيلات المكانية وعلاقتها بالشخصية في رواية في قلبي أنثى عبرية

أولا: التشكيلات المكانية في رواية "في قلبي أنثى عبرية"..... **32**

1- جمالية الأمكنة المغلقة:..... **32**

2- الأماكن المفتوحة:..... **37**

ثانيا- الشخصية وعلاقتها بالمكان:..... **42**

خاتمة:..... **49**

قائمة المراجع والمصادر: **53**

ملخص:

جاءت هذه الدراسة موسومة بعنوان في قلبي أنثى عبرية لخولة حمدي، حيث قسمنا بحثنا إلى فصلين:

الفصل الأول: تحت عنوان مفاهيم المكان، إشتمل على أربعة مباحث الأول تطرقنا فيه إلى مفهوم اللغوي للمكان، والمبحث الثاني عرضنا فيه مفهمو الاصطلاحي للمكان، المبحث الثالث أنواع المكان، المبحث الرابع أهمية المكان.

أما الفصل الثاني: كان بعنوان التشكيلات المكانية وعلاقتها بالشخصيةفي رواية "في قلبي أنثى عبرية واحتوى كذلك على مبحثين، المبحث الأول تشكيلات المكان في رواية في قلبي انثى عبرية وتناولنا في المبحث الثاني علاقة المكان بالشخصية

الكلمات المفتاحية: المكان، التشكيلات المكانية، الشخصية، في قلبي أنثى عبرية.

Abstract :

This study was titled "fi kalbi ontha aabria" of Khula Hamdi, where we divided our search into two chapters:

Chapter I: Under the heading Concepts of Place, it involved four detectives, the first of which we looked at the linguistic concept of place, the second of which we presented the terminological concepts of place, the third of which was the type of place, the fourth of which was the importance of place.

Chapter II: It was titled Spatial Formations and Their Relationship to Personality in the novel "fi kalbi ontha aabria" and It Also Contained Two Researchers.

Keywords: Place, spatial formations, personality, "fi kalbi ontha aabria".